ومشاعر وطنية ، كانت قاسما مشتركا للاكثرية الساحقة من أبناء الشعب الذيـن شاركوا في نضالات طويلة ضد الاحتلال . هنا يأتي تفرده ، بوصفه يحمل قضية فريدة . فهو أول شاعر عربي حديث ، يحمل الموت في شعره هذا المعنى المركزي المرتبط بالنضال الوطني . وهو صوت الثورة ، أو لغتها مع أقرانه الذين رسموا في الثلاثينات لوحة مضيئة لشعرنا . الخطابة اذن ، هي مرحلة استجماع للذات الجماعية في مواجهة أعدائها . من هنا تركيزها على الرمـوز الثقافية (القرآن أساسا) ووقوفها طويلا امام الرموز النضالية الحية ، الثورات ، الانتفاضات ، التي وجدت في عزالدين القسام رمزها الاساسي :

« هذي طريقك في الحيـاة فلا تحد
قد سارها مـن قبلك القسـام »

الخطابة ، هي نشيد قتال . يأتي الشعـر الخطابي ، ليصبح صورة القتال ، ومركز الذاكرة الجماعية . جماعية الذاكرة هنـا ، هي المبرر والحافز لكتابة شعر خطابي في ملمحه الاساسي . فالذاكرة الجماعية في لحظـات التهديد الجسدي بالاقتلاع والنفي ، تصبح أكثر محافظة ، لكنهـا تحمل في الوقت نفسه قدرة هائلة على التكيف مع ظروف القتال الجديدة . تلجأ الى تراثها ، وترسم أناشيد قصيرة هي رجع لايقاع المعارك المنتظرة ، او دعوة لخوض غمارها :

« دعا الوطـن الذبيح الى الجهاد
فخـف لفـرط فرحتـه فـؤادي
وسـابقت النسيـم ولا افتخـار
أليس علـي ان أحمـي بلادي »

الارض ومعاناة الاقتلاع

لم يكن الاقتلاع والتشرد حقيقة واحدة ، لكنه كان ماثلا كل لحظة في الاذهان . لذلك اكتسبت الارض وفي وقت مبكـر جدا ، بعدها الشعري الجديد ، الذي سيصبح عنوان مرحلة شعريـة لاحقة . فالارض الفلسطينية هي مكان الصراع ، وهي التي يجري من أجلها الصراع . من هنا بدأت تأخذ حجما مختلفا عن الحنين « الثوري » الذي اجتاح الادب المهجري في بدايات القرن . انها هنا رمز ووجود حقيقي . لذلك كانت النبرة الوطنية تتوتر بمضمون البعد **المكاني** الذي هو لحظة انفجار الزمن داخل صراع لا رحمة فيه . هنا يعود الشعر الى لهجته الاولى فهو صوت القبيلة التي تتوحد :

« شعب تمرس بالصعاب ولم تنل منه الصعاب
متمـرد لـم يرض يومـا ان يقر على عذاب »

وهو كذلك ، صوت الفلاح الذي يتشبث بأرضـه فيما يشعر انها تتحرك من تحت قدميه . يعود الفلاح الى أغانيه القديمة ويرسم بها خريطة حركته الانفعالية داخل لهب القتال . يعود الى التراث ويلتجيء الى لغة المتنبي ، حيث تجيب هذه اللغة على طموح مزدوج : طموح الشاعر الذي يرى نفسه فتى القبيلة والناطق باسمهـا ، وطموح القتال ، الذي هو وحده طريق الخلاص الوطني . لذلك فحين يتوقف عبد الرحيم محمود طويلا عند لغة المتنبي ، فان لهذا التوقف دلالة جماعية . دلالة ضرورة قتال الاعداء ودلالة روح الفروسية التي كانت نتاج تلك المرحلة .

الارض ، ونشيدها . تلك هي علامة بدايات الشعر الفلسطيني . وداخل هذه البدايات ، كان تفرد عبد الرحيم محمود ، هو تفـرد الالتزام الكامل ، الذي حول الشعر الى ممارسة دموية ، فهو ليس مخاطبة في فراغ ، وليس امتدادا بغير قدمين ثابتين . انه الارض وقد رسمت ملامحها في كلمات شاعر ، فجاءت الكلمات وكأنهـا تلال مخضبة بالدماء . وأصبح الشعـر مدخلا الـى الموت .

ان صوت هذا الشاعر ، هو صوت بداياتنا التي يجب دراستها بشكل متأن ومستفيض . فتلك المرحلة ، التي حملت نضالا أجهض من الداخل والخارج. كانت كذلك مرحلة الالم الشعبي الكبير، الذي لا يتراجع . ففي أصوات شعـراء هذه المرحلة ، بذور النمو لشعر الالتزام الوطني ، من موقع الممارسة الثورية .

فحين سقط عبد الرحيـم محمود في معركـة الشجرة ، ١٣/٧/٤٨ جنديـا قائدا من قـادة شعبنا ، ترك اوجاع الولادات التي عادت لتنمو على جذوعه ، وتنضج أدب الموت والثورة ، وهو يحمل جمال الموت داخل لهب الدماء .

الشاعر ، الجميل ، حين أمسك بندقيته ، ترك لشعره حرية القتال . وأمام هذه الحرية ، بدأت قافلة الشهداء تزداد ، ودخلت الكلمات لهب الموت لتشهد على ولادة جديدة .